المبدأ 14

إذا رأيت نيوب الليث بارزة، فلا تحسبه يبتسم!

المغزى:

من الناس من هي ذئاب في ثياب حملان وديعة، فإذا رأيتهم يبتسمون لك فيتعين عليك معرفة فحوى تلك الابتسامة، لا تفترض رد فعلهم على معاملتك الطيبة معهم هي نفسها في جميع الأحوال، فمنهم من يجامل ومنهم من يغطي انزعاجه بمداعبات، وآخر يستر حقده باطمئنانات وفي نيته الانتقام، لذا من الحكمة - كقوي أن تعرف كيف تتعامل مع منافسيك، كيف تحدد خصومك بعناية، دون أن تغضب أو تخدع الشخص غير المقصود، لأن مرتكزات السلطة الحقة هو القدرة على التمييز بين الذئاب والحملان، الثعالب والأرانب، الصقور والغربان، فإذا خبرت مثل هذه القدرة فإنك ستنجح، أما إذا كنت تتعامل مع الجميع بالود ذاته فإن حياتك

obeikandl.com

ستكون مليئة بكثير من المطبات. بينما إذا كان لديك ذلك الحدس الجيد في تقييم الناس ومعرفة أطباعها وآلية التعامل مع كل نمط منها فأنت ذو كنز اجتماعي ثمين، في عالمك ينبغي أن تعرف:

1. من يظهر أنه يودك ويدعمك وحين تدير ظهرك..هناك طعنة.
2. من يستغلك ماكراً للوصول إلى أهدافه.. وعندما يصل إلى مبتغاه يتنكر.
3. من يقدم نصف الحقيقة ويلعب عليها أمامك على أنها الحقيقة الكاملة.
4. من يصور لك الأمور بأن لا أفق لها.. ويصور لآخر عكس الرؤية تماماً.
5. من يظهر أنه صاحبك «الوفي» وحينما تختلفان يكيد لك المكائد.

وغيرهم أمثال: المتغطرس المغرور، الرجل غير الآمن، السيد الشكاك، الماكر ذو الذاكرة التي لا تنسى، المدعي إلماماً في الأمور وهو منها براء، الحقود ـ الحسود الذي يكدّس الهشيم ويدفع غيره ليشعله.

عند الأقوياء: يجب أن تدرس من حولك جيداً فبعض الناس لا تحتمل مخاوفهم وذاتيتهم الهشة أصغر إيذاء أو أدنى إهانة، وإيّاك أن تفترض أن من تتعامل معه أضعف منك قوة أو أقل أهمية فبعض الرجال ثائرون مثلاً إنما يغطون غضبهم بحلم، وبعضهم الناس عزيزو النفس وأي تجريح قاس قد يعكر سكينتهم الهادئة.. لهذا لا

openkandil.com

تخطئ في حكمك قبل أن تسبر ليس المواقف وإنما أطباع الرجال أيضاً الذين يستأسدون عندما يُستفزون.

المثال

تعمل فريال في إدارة حكومية، بمكتب واحد يضم زملاء عمل من الجنسين، يرأسه رجل خمسيني هو أقدمهم خبرة وأكبرهم عمراً.. تتواصل فريال وإياه كثيراً كونه المرجع الإداري المباشر لها لإنجاز بعض المعاملات ولتنفيذ بعض التكليفات منه. على ضوء التواصل المباشر بدأت الأحاديث البعيدة عن العمل تدور بينهما عندما أخذ يحدثها عن بناته وأحفاده، وتبادر هي بالتالي إلى مجاراته بالحديث عن زوجها وأسرتها، إلى أن دعته يوماً لزيارتها ثم ردت له الزيارة لاحقاً برفقة زوجها. وهكذا زادت العلاقة ارتباطاً، ومما تُخبرنا به فريال عن مآل هذه العلاقة: «أعترف أن نظراته في البداية كان بها شيء غير مريح، وبطيش مني أخبرت زميلاتي عن حركاته ونظراته فأطلقن ضحكات وأصررن على أن نظراته ليس بها قدر من الأبوة (حسبما تراها فريال) ولا أي جانب من الحنان بل ربما هي شيء آخر.. وأثناء زيارة زميلاتي لي أشارت إحداهن إلى هذا المدير أمام زوجي وعن تصرفاته وحركاته في المكتب، وبعد انصرافهن انفجر زوجي غضباً وانطلق يتحدث عن حدود العلاقة المفترضة مع الزملاء في

المكتب.. وعندما قلت له بأنه في سن أبي.. ازداد غضبه وأخذ يحكي عن مراهقة كبار السن وافتتانهم بالنساء الصغيرات، وأنني برقتي وبلطف معاملته قد أوسّع الهوة التي سنقع بها..»

رغم تشكك زوجها بتصرفات ذلك المدير لا تزال فريال تأخذ الأمور ببساطة على أنه «مجرد إعجاب بما تنجز من عمل»، في الوقت الذي يحاول فيه زوجها لفت نظرها إلى التيقّن من بسمات هذا الرجل الخمسيني، وأنه قد يخفي وراء لطفه لؤماً وماضياً عريقاً من المكر والخداع، وأنه يجيد فن التسلل إلى نفوس الآخرين من خلال تلميحات الحنان والمودة والتقدير..

تضع فريال موقف زوجها في خانة «الغيرة» التي لا تفهمها ولا تجد لها مبرراً بل هي تفتقد إلى أي منطق وعقلانية. صحيح أنه لا يمكن أن نضع كل الأمور في سياق سوء الظن وإلا أصبحت حياتنا قائمة على توجس دائم من الشر.. لكنه ما ينبغي أن ندركه تماماً هو مغزى الابتسامات المرتسمة على وجوه الناس: معانيها، مدلولها، زيفها، سرها..، أن نعي من يودنا ومن يستغلنا، من يظهر أنه صاحبنا ومن ثم يكيد لنا المكائد.. ليس بالضرورة أن نكون دهاة ولكن من المستحسن أن نعرف أفعال الدهاة.. من المهم دوماً أن نعرف ماضي الذي نتعامل وإياه: من أية طينة جُبل؟ أهو ذئب، أم حمل؟ أم من الأسُود المتربصة بنا تبتسم ماكرة لتفترسنا لحظة الاقتراب؟.

الملخص:

تعلّم أن تستشف المظاهر لترى ما وراءها من تناقضات وتروّ بالحكم الفوري على النسخة التي يقدمها الناس عن أنفسهم عند بداية تعارف أو لقاء، لأنها نسخة غير مؤكدة لا يمكن الاعتماد عليها في إعطاء علامات تقدير، فالتجارب تُرينا كيف تسقط الأقنعة عند أول اختبار صعب.

المرادف:

- عندما تلتقي برجل يحمل سيفاً أشهر سيفك، فلا ترتل شعراً لشخص ليس بشاعر.

(حكيم بوذي)

- لا تتهافت على اللئيم فتتهم في مروءتك، ولا على الغني فتتهم في عفتك، ولا على الجاهل فتتهم في فطنتك.

(الشاعر المصري أحمد شوقي)

- لا تحكم على أحدهم لمجرد رؤيته نهار الأحد قبل أن تتعرف عليه خلال أيام الأسبوع التالية...

(مثل إنكليزي)

obeikandl.com